



Volume 7, Issue 3, March 2020, p. 359-396

İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

07/10/2019

Received in revised form

10/11/2019

Accepted

10/12/2019

Available online

15/03/2020

US SOFT POWER STRATEGY IN THE MIDDLE EAST

Dr. Qasim Abdul Ali ATHEEB¹

Abstract

The United States has ended the principle of power in its foreign strategy to dominate the countries of the world in general and the Middle East in particular, Therefore, it relied on hard power for a long time to achieve its goals, but the US administration was aware of the importance of employing soft power to gain more influence and influence. These shifts in the use of force were the result of many variables imposed on the US administration, to achieve inclusiveness and flexibility in the US strategic plan, we found that it relied on a new concept of power after the integration of solid power with soft power to produce smart power with the preponderance of soft power at the expense of solid power. There are a number of reasons why the US administration adopted the soft power strategy, including the escalation of hostility due to the excessive use of military force, the high cost of military spending, the emergence of non-nation states, not to mention the spread of the revolution. In applying its powerful power, the US administration relied on many sources, including its global culture, political values, foreign policy, education in its universities, and its harnessing of media, communication and informatics. The United States has applied its power to most countries in the Middle East because of its ability to employ events in this region. Controlling and managing it, thus achieving its hegemonic objectives, improving its ugly image, creating a form of government commensurate with its expansionist objectives, protecting Israel, and creating an enabling environment for its expansion, it also destroyed all forces hostile to its policy and that of Israel in the region, and avoided direct wars that threaten its interests in the region.

Keywords: Strategy, The middle east, Soft power.

¹ Assistant Professor, drthaniel@gmail.com

استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

أ.م.د. قاسم عبدعلي عذيب – المديرية العامة لتربية ميسان

الملخص

انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ القوة في استراتيجيتها الخارجية للهيمنة على دول العالم بشكل عام ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، لذا اعتمدت على القوة الصلبة ولمدة طويلة في تحقيق اهدافها، الا ان الإدارة الأمريكية تنبته الى أهمية توظيف القوة الناعمة للحصول على المزيد من التأثير والنفوذ. هذه التحولات في استخدام القوة جاءت نتيجة متغيرات كثيرة فرضت على الإدارة الأمريكية، ولكي يتحقق الشمول والمرونة في المخطط الاستراتيجي الأمريكي، نجدها اعتمدت على مفهوم جديد للقوة بعد دمج القوة الصلبة مع القوة الناعمة لينتج القوة الذكية مع رجحان القوة الناعمة على حساب القوة الصلبة. وهناك جملة من الأسباب التي دعت الإدارة الأمريكية الى اعتماد استراتيجية القوة الناعمة منها تصاعد وتيرة العداء بسبب استخدام القوة العسكرية بشكل مفرط، وارتفاع تكاليف الانفاق العسكري، وبرز فاعلين من غير الدول القومية، ناهيك عن انتشار الثورة المعلوماتية بشكل كبير. اعتمدت الإدارة الأمريكية في تطبيق قوتها الناعمة على مصادر عديدة منها ثقافتها العالمية، وقيمها السياسية، وسياستها الخارجية، والتعليم في جامعاتها، وتسخيرها لوسائل الاعلام والاتصال والمعلوماتية. لقد طبقت الولايات المتحدة قوتها الناعمة على معظم دول الشرق الأوسط، بسبب قدرتها على توظيف الأحداث الجارية في هذه المنطقة، والسيطرة عليها وأدارتها ومن ثم تحقيق اهدافها المتمثلة بالهيمنة، وتحسين صورتها البشعة، وايجاد شكل حكم يتلائم مع اهدافها التوسعية، وحماية اسرائيل، وخلق بيئة ملائمة لتوسعها، كذلك تحطيم كل القوى المعادية لسياستها وسياسة اسرائيل في المنطقة، والابتعاد عن الحروب المباشرة التي تهدد مصالحها في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، الشرق الأوسط، الانفاق العسكري.

المقدمة:

تبنّت الإدارة الأمريكية تطبيق القوة الناعمة في إطار علاقاتها الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لإعادة أوروبا واليابان وفق خطة مارشال قبل أن تعتمد كاستراتيجية. ويعد جوزيف ناي من أكثر السياسيين الأمريكيين تأكيداً على استخدام القوة الناعمة كاستراتيجية أمريكية من أجل تحقيق المصالح القومية الأمريكية وأهدافها السياسية الخارجية، لقد اعتمدت الولايات المتحدة جملة من الأدوات من أجل تحقيق استراتيجيتها، منها تقديم المساعدات الاقتصادية والمالية لكثير من دول العالم وارتكزت على تقديم القيم الأمريكية الجاذبة لسائر شعوب العالم، حيث أعلنت الولايات المتحدة استراتيجيتها المتمثلة بالدفاع عن المبادئ والأفكار السامية كالحرية والمساواة والعدل، ونجحت في جذب الكثير من دول العالم إليها في حالي السلم والحرب، تحت عناوين الديمقراطية ونشر القيم الثقافية والاجتماعية المختلفة، كتحرير المرأة وحماية الطفولة، وطرق ووسائل التعليم المختلفة واعتماد التكنولوجيا الحديثة، ونشر أنماط الحياة الاجتماعية، وطرق التفكير الأمريكية المختلفة في العلاقات الاجتماعية، ودعم منظمات المجتمع المدني. واعتمدت الإدارة الأمريكية في تقديم قيمها الجاذبة من خلال طريقة المعيشة وثقافة الملابس (الجينز) ومطاعم (الماكدونالدز)، والموسيقى، والرياضة، والفن، وانتشرت هذه القيم الأمريكية في العالم عبر أفلام هوليوود والبعثات والمنح الدراسية في الجامعات الأمريكية وخارجها. هذه القيم جعلت كل من يشاهدها يتطلع إليها بانبهار. فالدراسة في الولايات المتحدة جعلت من الدارسين بعد أن عادوا إلى دولهم من أشد المؤيدين للنموذج الأمريكي وثقافتها وسياستها، نظراً لتشبههم بالقيم والأفكار التي اكتسبها هناك، وهذا ما ينعكس بالإيجاب على المصالح القومية الأمريكية، خصوصاً عندما يتبوء هؤلاء المناصب السياسية والقيادية في دولهم، لقد طبقت الولايات المتحدة سياستها الناعمة في دول منطقة الشرق الأوسط بشكل كبير وواضح على الرغم من اختلاف القيم والأفكار والعادات والتقاليد بين شعوب هذه المنطقة والثقافة الأمريكية.

مشكلة البحث:

هذا البحث يدعي أن إدراك الحكومة الأمريكية ضرورة التحول في إدارة الصراع الاستراتيجي من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة، وذلك بسبب النتائج السلبية الكبيرة التي ترتبت على التجارب

العسكرية السابقة (القوة الصلبة) المطبقة في أفغانستان والعراق, لاسيما التكاليف الباهظة وتناقص وزن أمريكا الدولي. لذا أصبح البحث عن بديل أكثر فاعلية وأقل كلفة (القوة الناعمة) تساعدها في تجنب المزيد من الفشل وتعينها على تنفيذ استراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط, وتحسين صورتها البشعة عند أغلب شعوب المنطقة, وتحقيق نتائج مضمونة وفعالة تحقق لها مصالحها في المنطقة.

فرضية البحث:

وتهدف الدراسة لأثبات فرضية مفادها أن القوة الناعمة وأدواتها الثقافية والسياسية والمعلوماتية أصبحت من الأساسيات والمرتكزات الفاعلة التي تعتمد عليها الاستراتيجية الأمريكية في سبيل تحقيق أهدافها واستمرار هيمنتها ونفوذها لاسيما بعد عام 2001م بعد ان ادركت عدم ملائمة البيئة الدولية الجديدة لاعتماد القوة الصلبة التي أصبحت بوابة للاستنزاف أكثر منه لتحقيق الاهداف.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة مكانياً بحدود الشرق الأوسط وتشتمل على معظم دوله، أما الاطار الزمني فيتمثل بالفترة من (2001 لغاية 2019) أي بعد أحداث أيلول (2001) حتى نهاية عام 2019 والاحداث الساخنة في معظم دول المنطقة.

منهج الدراسة:

بحكم اتساع محاور البحث في الموضوع فقد استدعى الامر اعتماد أكثر من منهج للبحث العلمي, كالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي والتي تشكل مجملها الاطار العام للموضوع.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من إيضاح مفاهيم القوة وخاصة القوة الناعمة، وإبراز المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط التي أدت إلى التحول في استراتيجيات الصراع الأمريكي, من أجل بسط النفوذ

والهيمنة وتحقيق المصالح الأمريكية، من خلال إبراز دور القوة الناعمة في تحقيق تلك المصالح، وتوضيح اهم مصادر القوة الناعمة المعتمدة من قبل الادارة الامريكية في تطبيق استراتيجيتها.

هيكلية البحث:

تقسم الدراسة على اربعة مباحث مع مقدمة واستنتاجات، تناول المبحث الاول الاطار المفاهيمي للقوة، في حين تطرق المبحث الثاني الى أسباب اعتماد الولايات المتحدة على القوة الناعمة، اما المبحث الثالث تناول مصادر القوة الناعمة، في حين ناقش المبحث الرابع تطبيقات القوة الناعمة الامريكية في دول الشرق الاوسط .

المبحث الأول

الاطار المفاهيمي للقوة

القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين والتحكم في سلوكهم، أو هي علاقة سلوكية بين جهتين تقوم إحداها بالتأثير في سلوك الجهة الأخرى في الاتجاهات التي تحقق أهدافها، وما يتفق مع توجهاتها في وقت محدد، وفي مجال ما أو في مجالات متعددة، وعرفها آخرون بتعريفات متقاربة لا تبتعد عن الحجم التأثيري الذي تملكه، ولذلك نخلص إلى أن مسألة نسبية القوة لا تخلو من تعقيدات بفعل التطورات المعاصرة التي شهدتها العالم والتي أضفت مدخلات ومخرجات تلعب دوراً أساسياً في الوصول لمقاربة منصفة لمفهوم القوة⁽¹⁾. وتحدد أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط في ثلاثة أهداف استراتيجية يأتي في مقدمتها ضمان وجود وأمن إسرائيل، وتأمين تدفق النفط إلى الغرب، وعدم بروز قوة إقليمية تهدد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ومن أجل ضمان تلك المصالح اعتمدت الولايات المتحدة على القوة في تحقيق أهدافها بأشكالها المختلفة والتي سنتناولها تباعاً بعد معرفة حدود منطقة الشرق الاوسط واهميتها وكما يلي:

أولاً: منطقة الشرق الأوسط:

تعد منطقة الشرق الأوسط واحدة من أهم المناطق المؤثرة في ميزان القوى الدولية، إذ أن توسط موقعها الجغرافي بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتماسكها الجغرافي، وتحكمها في أهم الممرات البحرية

الدولية، مثل قناة السويس ومضيق باب المندب ومضيق هرمز ومضيق جبل طارق ومضيق البسفور والدردنيل، واحتضانها حوض البحر الأحمر، وأشرافها على جنوب وشرق البحر المتوسط، والبحر العربي وأطلالته على المحيط الأطلسي والمحيط الهندي، كل هذا جعل منها منطقة ذات أهمية قصوى في العلاقات الدولية، وذات تأثير كبير في تضارب المصالح الدولية، ويمثل الوطن العربي الجزء الأكبر والاهم من الناحية الجيوستراتيجية والجيوپوليتيكية في هذه المنطقة⁽ⁱⁱ⁾. والحقيقة أن استعمال مصطلح الشرق الأوسط غير محدد المعالم والحدود، فهو يتسع ويضيق على وفق المصالح الاستعمارية الغربية وفي مقدمتها تفكيك بنية النظام الاقليمي العربي. وورد في دائرة المعارف العالمية تحديدات مختلفة لدول الشرق الاوسط، ففي موسوعة (لاروس) الفرنسية حددت منطقة الشرق الأوسط بالدول المحاذية لشرق البحر المتوسط وهي تركيا وسوريا ومصر واسرائيل ولبنان، كما يطلق ايضاً على السعودية والعراق وايران، ثم تضيف دولاً اخرى لتشمل ليبيا والسودان واثانياً افغانستان والباكستان. اما موسوعة (كيبه) الفرنسية فقد حددت منطقة الشرق الاوسط بمصر والعراق ودول بلاد الشام واليمن ودول الخليج العربي، وتركيا وايران واسرائيل وقبرص واثانياً افغانستان وباكستان⁽ⁱⁱⁱ⁾. كذلك حددت الادارة الامريكية منطقة الشرق الاوسط وفق مفهومها المتمثل ب(الشرق الاوسط الكبير) ليشمل (العرب واثانياً افغانستان وباكستان وايران وتركيا واسرائيل)، او هو الحيز الجغرافي الممتد من اسلام اباد(باكستان) الى الرباط(المغرب)^(iv). لذا ستعتمد الدراسة على المفهوم الاوسع المتمثل بالشرق الاوسط الكبير لأن البحث يناقش استراتيجيات القوة الناعمة الامريكية في هذه المنطقة.

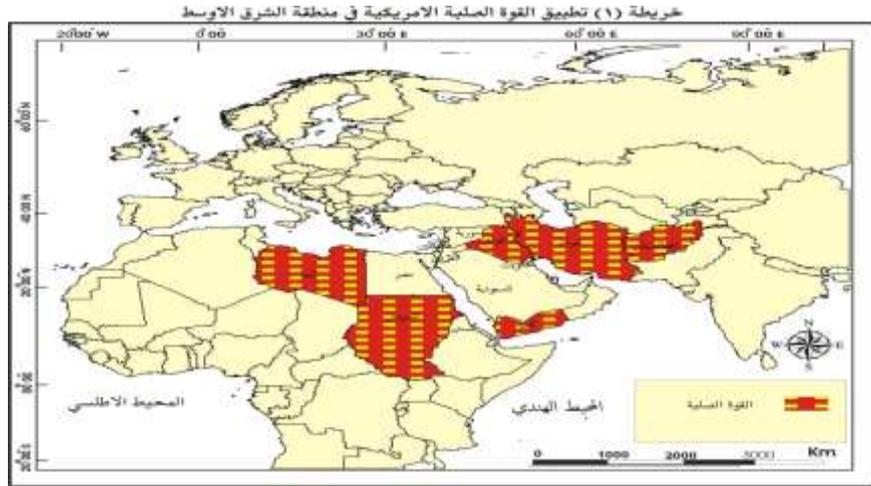
ثانياً: القوة الصلبة:

كان مفهوم القوة الصلبة هو السائد في علاقات الدول مع بعضها أغلب حقبة التاريخ، وقد ارتبط الحديث عن هذه القوة بما قدمته المدرسة الواقعية من آراء في السياسة العامة والدولية، الأمر الذي دفع الدول إلى أن توليه الكثير من الاهتمام والرعاية، بلحاظ هذه القوة هي الأداة الوحيدة القادرة على حفظ المجتمع والدفاع عنه، فالقوة الصلبة في معتقدتهم السياسي والعسكري تحتاجها البيئة الدولية التي هي في الأساس بيئة صراعية^(v). وقد نحا جوزيف ناي منحى آخر في تعريف القوة الصلبة، إذ أعطاها معنىً واسعاً جمع فيه بين أداتين هما القوة العسكرية والقوة الاقتصادية ولذلك فانه عرفها ب(القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية بقصد التأثير في سلوك

الآخرين)، ووفق هذا التعريف فان ناي يشير إلى أن القوة الصلبة تشمل على عنصرين هما (الإكراه والإغراء) أما في حالة الإكراه فيمكن الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية أو التهديد باستخدامها. كما انه يشمل فرض العقوبات الاقتصادية^(vi). أما الإغراء فيشار إليه عن طريق استخدام الجزرة وهي عنصر أساس من عناصر القوة الصلبة لأنها تتطلب كلفة أقل بالمقارنة مع مصادر الإكراه الأخرى، وفي هذا السياق فان جوزيف ناي يؤكد على ان القوة العسكرية والقوة الاقتصادية كلاهما أمثلة على القوة الصلبة التي يمكن تسخيرها لإجبار الآخرين بتغيير مواقفهم ومواقفهم كونها تستند إلى مبدأ العصا والجزرة، لذلك يمكن التمييز بين مكونين للقوة الصلبة الأول يتمثل بالقوة العسكرية الذي يعد من أكثر أشكال القوة الصلبة استخداماً من أجل تحقيق أهداف الدول عن طريق خمسة أنماط هي:

1- دبلوماسية الإكراه 2- التخريب 3- الردع 4- الدفاع 5- التدخل العسكري المباشر^(vii).
كما يمكن تعريف القوة الصلبة على أنها استخدام لقوى العصا - استخدام منطق التهيب عن طريق استخدام التأثير الخارجي الذي يؤدي موقف معين وخلق توازنات جديدة في قضية معينة. من هذه التعاريف التي أنتجها الفكر السياسي العالمي وغيرها من التعاريف، نجد أن شكل القوة الصلبة قد تغير وفقاً للأزمات والتحديات التي مر بها المجتمع الدولي فعندما كان الجميع يعتمد على إمكاناته العسكرية في تحقيق أهدافه والدفاع عن دولته الوطنية، كان الاستخدام الشائع هو الاعتماد على القوة العسكرية للتعبير عن المفهوم والهدف السياسي لمستخدمها، وهذا ما عبّر عنه الاستراتيجي الأشهر في العالم (كلوزفيتز) حينما قال: ((إن الحرب تعبير سياسي وإن كان عنيفاً))، لكن القوة الصلبة أصبحت مرفوضة من المجتمع الدولي عندما جرى الاعتماد عليها لوحدها في شكل التعامل الدولي بين الدول، ولعل في مشاهد الحروب المتعددة العالمية منها، أو تلك التي تحدث بين الدول، تعبير عن أحادية الاستخدام المستند للقوة العسكرية لوحدها. لقد تنبه المجتمع الدولي إلى أن القوة الصلبة وبحكم التأثير والتأثر الذي تتعاطاه الدول مع بعضها غير مقبولة في استخدامها العسكري لوحده، كونها توقع الكثير من الدمار البشري، الأمر الذي يتطلب دعمها بنشاطات متممة لأهدافها، فكان الجانب الاقتصادي هو الأبرز لما يفعله من تأثير في حياة الناس والمجتمعات المختلفة، وبذلك فان مفهوم القوة الصلبة تطور وفقاً لمتغيرات الوضع الدولي ونشاط الدول الفاعلة

فيه، لأن القوة الصلبة في صورتها الحشنة التي تعني الحرب والتي تستخدم فيها الجيوش سوف تؤدي إلى مزلق خطيرة، كما ان نتائجها تكون وخيمة على الأطراف المتحاربة^(viii)، ينظر خريطة(1)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على political Map the World 2005.

ثالثاً: القوة الناعمة:

1- الجذور التاريخية للقوة الناعمة:

من الخطأ الاعتقاد بأن تأثير القوة الناعمة ظهر بشكل مفاجيء الى عالم العلاقات الدولية في نهاية الثمانينيات، وربما كانت التسمية جديدة ولكن المضمون قديم جداً. فقد تبنى هذه السياسة معظم الحكام البارزين في بلاد ما بين النهرين كسرجون الاكدي وحمورابي، أذ كانوا عندما يسيطون نفوذهم على الدول تجدهم ييقون على آهتها ويظهرون التقدير لها واحترام ثقافتها العامة، كذلك نجد اثار القوة الناعمة واضحة في سياسة الأسكندر المقدوني عندما سعى الى تحقيق المزج الثقافي بين ثقافته الاغريقية والثقافات الاسيوية^(ix)، كذلك نجد في أدبيات الدين الإسلامي دعوة للقوة الناعمة، فمعظم الحملات العسكرية الاسلامية في القرن السابع الميلادي لم تستند الى قوة السيف فقط، بل استندت الى القيم التي

خلقت الجاذبية والافناع، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ

وَعَمِلَ صَالِحاً ﴿﴾ هذا العمل بالحكمة والموعظة هو عمل خير ينطوي على علاقات جذابة ناعمة تجذب الآخرين. كذلك طبقت سياسة القوة الناعمة على العالم الإسلامي في مطلع القرن الثاني عشر في عهد لويس التاسع ملك فرنسا، الذي دعى الصليبيين أن يدلوا خططهم لغزو الدول العربية والإسلامية، وأن يتحولوا من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري، والقوة الناعمة هي قوة دينية أصلاً بدأت مع المسيحية التي تدعو إلى الفعل الحسن بواسطة المغريات والجاذبية والقُدوة الحسنة^(x). ان القوى التي جمعت بين القوة الصلبة والقوة الناعمة هي التي حققت انتشاراً واسعاً واستمراراً تاريخياً أطول، اما القوى التي اعتمدت على قوتها الصلبة فقط فكانت سريعة الزوال كما هو الحال بقوة المغول التي اكتسحت العالم سريعاً لكنها انتهت الى الزوال من الوجود.

2- مفهوم القوة الناعمة:

ظهر مفهوم القوة الناعمة لأول مرة في عام 1990 في كتاب جوزيف ناي والذي حمل عنوان (وثبة نحو القيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية) ثم عاد استخدامه في كتابه (مفارقة القوة الأمريكية عام 2002). بعدها صدر لناي كتاب في عام 2004 يحمل عنوان (القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية)^(xi). والقوة الناعمة هي مصطلح صاغه في تسعينات القرن الماضي عميد مدرسة كينيدي للدراسات الحكومية بجامعة هارفرد ورئيس مجلس المخابرات الوطني ومساعد وزير الدفاع في عهد إدارة كلينتون جوزيف س. ناي حيث عرف هذه القوة بـ((أتمها القدرة على الحصول على ما يراد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال)) فالقوة الناعمة تستخدم نوعاً مختلفاً من الأداء، وهي ليست قوة القسر ولا المال لتحقيق السيطرة، بل هي الانجذاب إلى القيم المشتركة ووجود الإسهام في تحقيق تلك القيم^(xii). كذلك عرفها ناي بأنها((القدرة على صياغة خيارات الآخرين والحصول على ما تريد عبر الجاذبية والسحر بدلاً من القهر والإكراه)^(xiii).

في حين عرفها أحد المهتمين بأنها (القدرة على الجذب والاستقطاب اللذين يؤديان إلى التراضي ويمكن أن تجعل الآخرين يحترمون قيمك ويفعلون ما تريد)^(xiv). كما يراها آخر بأنها (القدرة على الاحتواء الخفي، والجذب اللين في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون الحاجة لاستخدام القوة أي جاذبية الأنموذج وما يملكه من قدرة التأثير والإغراء على الجميع)^(xv). ويرى جوزيف ناي ان القوة الناعمة هي أن تجعل الآخرين يريدون ما تريد أنت، فهو يرى أن القوة الناعمة هي قدرة أمة

معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدلاً من الاعتماد على الإكراه والتهديد^(xvi).

ويشير (ناي) إلى أنه بات بمقدور دولة كالولايات المتحدة الأمريكية أن تحصل بالقوة الناعمة على النتائج ذاتها التي تريد تحقيقها في السياسة الدولية. لأن الدول الأخرى غالباً ما تريد اللحاق بها أو اتباع نموذجها أو تقليده إعجاباً بقيمتها أو تقليداً صرفاً لذات النموذج والقيم أو تطلعاً من لدنها لإدراك مستوى ازدهارها ورفاهيتها وانفتاحها، ومن ثم فليس من الضرورة في شيء إجبار الآخرين على التغيير من خلال سبل التهديد والترهيب والوعيد، أو اللجوء للقوة العسكرية أو الاقتصادية لإخضاعهم. وأوضح جوزيف ناي ان القوة الناعمة تهدف إلى تحقيق نفس أهداف القوة الخشنة، لكنها تستخدم في ذلك أساليب رخوة قوامها نشر الأفكار والمعلومات^(xvii). إن مفهوم الاقناع ضمن إطار القوة الناعمة لا يعني مجرد مفهوم لفظي ينطوي على عنصر التغيير الشكلي، وإنما قد يتطلب تغيير قيم كان الإنسان يعتقدونها في السابق ويدافع عنها، وهذا يعني تغيير سلوكه من حال إلى حال آخر من خلال عناصر الجذب التي تقنعها، وهذه القيم تمثل العلاقة التاريخية والثقافية بين الدول داخل وخارج إطار السياسات الحكومية من خلال اعتماد أسلوب الترويج الذاتي للدولة والأمة. ووفقاً لآراء جوزيف ناي فان كل دولة لديها عناصر أساسية تمثل مصادر رئيسية للقوة الناعمة^(xviii).

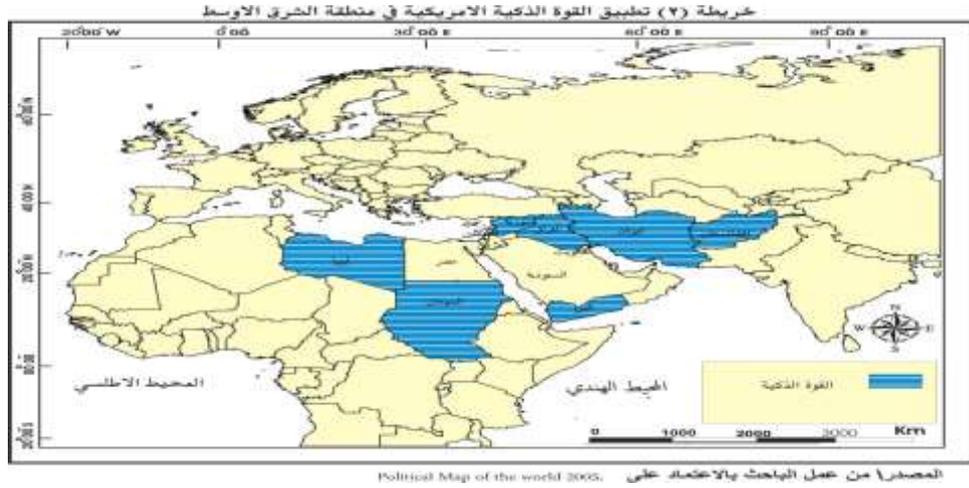
وقد شخص جوزيف ناي ثلاثة أنماط للقوة الناعمة هي:

- 1- الجاذبية Attraction: وهو ما يشير إلى جذب الآخرين بطريقة سلبية أو إيجابية لما يقدم من نماذج لافتة للنظر.
- 2- الاقناع Persuasion: والذي يستعمل للتأثير في معتقدات الآخرين وردود أفعالهم دون التهديد للجوء إلى القوة، وقوة الاقناع تتحصل للدول كلما كان للدولة شرعية وذات أهداف واضحة.
- 3- جدول الأعمال Agenda Setting والمتلخص في تحديد أولويات الدول الأخرى بما يخدم أو يتفق مع أولويات الدولة التي تمارس القوة الناعمة^(xix).

رابعاً: القوة الذكية:

وتعني الربط ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة من أجل تعزيز الدبلوماسية والتعاون العسكري والاقتصادي الذي يخلق تحولاً في السياسة الخارجية الأمريكية في النظام الدولي وعن طريق الشراكة مع القوى الكبرى والشراكة بين أممات القوة بتقنية أكثر ذكاءً^(xx).

لقد انتهت لجنة (القوة الذكية) التي شكلها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن من أعضاء جمهوريين وديمقراطيين في الكونغرس الأمريكي، وسفراء سابقين، وضباط عسكريين سابقين، ورؤساء منظمات، انتهت إلى خلاصة مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تنتقل من تصدير الخوف والرعب إلى بث التفاؤل والأمل عبر استمالة القلوب لترويض العقول، وقد انتهى الفرقاء على أثرها إلى تسوية تقوم على دمج وتناغم سياسات القوة الصلبة والقوة الناعمة في إطار معادلة واحدة أطلق عليها القوة الذكية^(xxi). ويعد ريتشارد ارميتاج وجوزيف ناي أول من دشّن مشروع القوة الذكية بعد سلسلة مؤتمرات وحوارات وندوات، وتوصلاً إلى أن القوة الذكية ستكون الولايات المتحدة من التعامل مع التحديات العالمية الجديدة، فالإدارة الأمريكية دائماً تستحدث وتراجع جميع استراتيجياتها وخططها وتضع أكثر من حل وخطة للتعامل مع مختلف الأزمات في العالم، وكذلك تضع أكثر من تكتيك لكي تحقق التكامل والمرونة والشمول في الخطط الاستراتيجية الأمريكية، لهذا أدى التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي إلى تطور مفهوم القوة الناعمة بعد دمجها بالقوة الصلبة لكي ينتج مفهوم جديد للقوة هو القوة الذكية التي هي مزيج من القوة الصلبة والقوة الناعمة^(xxii). لذا نجد استخدام القوة الذكية في الاستراتيجية الأمريكية سوف يستمر مع علو كفة القوة الناعمة على حساب القوة الصلبة، أي زيادة التركيز على الوسائل الناعمة في تنفيذ الاستراتيجيات الأمريكية في القضايا الدولية المختلفة. ان التحول في استخدام القوة ربما يؤدي إلى إعادة ترتيب وتوزيع لعناصر القوة في النظام الدولي الجديد، لهذا نجد سعي الدول لا يقتصر على امتلاك القوة العسكرية، بل يمتد لامتلاك القوتين الناعمة والصلبة والميل نحو استخدام القوة الناعمة الأقل كلفة والأكثر تأثيراً. ينظر خريطة(2)



المبحث الثاني

أسباب اعتماد الولايات المتحدة على القوة الناعمة

حاول باراك أوباما الذي خلف إدارة بوش الابن، من تحسين مستوى القوة الناعمة والسلطة الأخلاقية للولايات المتحدة، والتي تداعت في عهد الرئيس بوش الابن الذي تبني استراتيجية القوة الصلبة مع الخصوم، والتي أثبتت فشلها الكبير في أفغانستان والعراق. لقد ارتكزت سياسة أوباما الخارجية على التعددية، والعمل المشترك، والمؤسسات الدولية، والتدخلات العسكرية المحدودة، والدبلوماسية العامة، والتحالفات إضافة إلى القوة الناعمة.

أما في ما يتعلق بالشرق الأوسط فقد استند أوباما بتطبيق استراتيجيته على واقع الأفول الأمريكي الذي بدأ في عهد الرئيس بوش الابن، أي ان أوباما سعى إلى الإفلات من فخ التمدد والتوسع الأمريكي من خلال ثلاث مبادئ هي: الترميم، والانزياح نحو شرق آسيا، والتوازن من خارج المجال، وعلى هذا الأساس سعى أوباما للتكيف مع الواقع الجديد للشرق الأوسط، مستنداً على إعادة تشكيل علاقات الولايات المتحدة مع الدول الإسلامية، وتنشيط الدبلوماسية العامة، وخفض التدخلات العسكرية الأمريكية، والانخراط المحدود مع إيران، وتحميل حلفاء الولايات المتحدة مسؤوليات إضافية في منطقة الشرق الأوسط^(xxiii). وهناك عدة أسباب دعت الولايات المتحدة

الأمريكية الى تخفيض مستوى الاعتماد على القوة الصلبة والتحول نحو استخدام القوة الناعمة وهذه الأسباب هي:

أولاً: تنامي حدة العداء للولايات المتحدة الأمريكية:

من أهم الأسباب التي دعت الولايات المتحدة الاعتماد على القوة الناعمة هو تزايد العداء لها بسبب فرط العسكرية، وزيادة تدخلاتها العسكرية في الدول، ودعم الأنظمة الديكتاتورية، وانتهاجها ازدواجية المعايير، وتتبع مصالحها حتى عند تناقضها مع قيمها، مما جعلها تحسر مصداقيتها وشرعيتها. ومن مصاديق فشل السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط التي تضاعف العداء لها (معادة الأمركة) هو استخدام القوة العسكرية الأمريكية المفرطة لغزو أفغانستان والعراق، وكذلك تزويد إسرائيل بالأسلحة خلال عدوانها على لبنان عام 2006، والتحكم بالطائرات المسيرة في اليمن والتي تسفر عن سقوط أبرياء. ومن أسباب ارتفاع مستوى العداء للولايات المتحدة الأمريكية هو استخدام أساليب مختلفة في الاعتقال والتعذيب الذي قامت به المخابرات المركزية الأمريكية بين عامي 2001 – 2009 وخصوصاً في العراق^(xxiv).

لقد درس جوزيف ناي وبدقة تكلفة حروب أمريكا الباهظة الثمن خاصة في أفغانستان والعراق، وتوصل إلى أن الوزن الدولي لأمريكا لم يعد كما كان في السابق، وان شعبية الولايات المتحدة قد انخفضت بشكل كبير في دول الشرق الأوسط، وانطلق جوزيف ناي من فكرة ان شعوب المنطقة قد خبروا القوة الصلبة والجبروت العسكري والاقتصادي الأمريكي، وأدرك بالمقابل ان استخدام القوة المباشرة والتهديدات الصريحة من شأنه الآ يحقق النتائج المطلوبة، في حين ان استخدام القوة الناعمة سيجذب الآخرين ويرفع من مستوى الاعجاب بالسياسة الأمريكية، فالقوة الناعمة تجعل من الآخر يريد ما تريد من دون ارغام. إضافة إلى ذلك فان معظم دول العالم باتت تقف بالضد من السلوك الخارجي للولايات المتحدة بسبب تبنيها سياسة أحادية الجانب تركزت بقوة خلال مدة حكم بوش الابن، إذ سعى مدعوماً من الكونغرس إلى ترسيخ الانفرادية بعيداً عن فكرة التعددية، مما ساهمت هذه السياسة الأحادية واستخدام القوة الصلبة في هبوط جاذبية الولايات المتحدة في عيون الآخرين، وهذا ما دعا جوزيف ناي وآخرين إلى الدعوة إلى استخدام القوة الناعمة وبسط النفوذ دون اللجوء إلى القوة الصلبة^(xxv).

ثانياً: ارتفاع تكاليف الانفاق العسكري الأمريكي:

إن استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لاستراتيجية القوة الصلبة في سياستها الخارجية وتعاملها مع دول العالم عامة ومنطقة الشرق الأوسط خاصة بما يحقق مصالحها ونفوذها، كان له الكثير من التداعيات والآثار السلبية، لاسيما التكاليف الباهظة والحسائر البشرية الفادحة. لقد ارتفع الانفاق العسكري الأمريكي بشكل كبير بسبب اعتماده القوة الصلبة إذ ينفق الجيش الأمريكي نصف ترليون دولار سنوياً عدا نفقات الحرب في أفغانستان والعراق. أما بلغة الأرقام فقد أوضح كل من (استيجلتيز وليندا بيلمس) في كتابهما الموسوم (حرب الثلاثة آلاف مليار دولار الكلفة الحقيقية للنزاع العراقي) أوضحاً ان كلفة العمليات العسكرية الأمريكية بدون حساب النفقات على الأمد البعيد المتمثلة بتأمين الرعاية الصحية للمحاربين القدامى تجاوزت كلفة حرب فيتنام التي استمرت 12 عام، وأشارا إلى ان كلفة الحرب الأمريكية في العراق تشكل أكثر من ضعف تكلفة الحرب في كوريا، وان ثلث تكلفة الحرب أي ألف مليار دولار يمكن أن تستخدم من أجل تمويل بناء ثمانية ملايين مسكن، وتوظيف 15 مليون أستاذ، وتقديم العلاج إلى (530) مليون طفل، ومنح تعليمية لـ(43) مليون طالب، وتغطية صحية للأمريكيين على مدى السنوات الخمسين المقبلة^(xxvi). تلك المعطيات وغيرها فرضت على الولايات المتحدة الأمريكية تعديل فكرها السياسي وتغيير استراتيجيتها مع دول العالم بالاتجاه الذي لا يعتمد على القوة الصلبة فقط، بل السعي للاستفادة من كل المزايا الجذابة التي تتمتع بها الولايات المتحدة بهدف تحقيق هيمنتها وتعزيز مكانتها الدولية، كاعتمادها على الثقافة والقيم الأمريكية والسياسة الخارجية المرنة (القوة الناعمة) في سلم الأولويات الخارجية، وإن كان ذلك لا يعني بالضرورة تغييب دور القوة الصلبة وأهميتها في الأداء الاستراتيجي الأمريكي بل التناغم فيما بين القوة الصلبة والناعمة^(xxvii). ومع وصول أوباما للبيت الأبيض في يناير 2009 أوضحت استراتيجية القوة الناعمة لجوزيف ناي موضع اهتمام ودراسة مستشاري الرئيس الأمريكي بغية الاستفادة منها في تلميع صورة الولايات المتحدة المشوهة بسبب استخدام القوة الصلبة لاسيما بعد غزو أفغانستان 2001 والعراق 2003، لذا وجد أوباما نفسه أمام حتمية التغيير في استراتيجية إدارة الصراع معتمداً في ذلك على التلويح بالمثالية والتزام طابع الاعتدال، والاهتمام الكبير بالسلام، والتركيز على قضايا الاقتصاد والانفتاح، وتشجيع نماذج الحكم

الديمقراطي وفق المصالح الأمريكية, واحترام المنظومة الدولية لحقوق الإنسان, وعدم التردد في استخدام القوة في إطار حلف دولي^(xxviii).

ثالثاً: انتشار العولمة والثورة المعلوماتية:

نظراً لشيوع ظاهرة العولمة لاسيما في شقها الاقتصادي, مما جعل الاقتصاد العالمي ذا صورة تبادلية, لذا فان استخدام القوة الصلبة يشكل خطراً على النمو الاقتصادي والمصالح المالية^(xxix). ونظرياً فان سياق القوة قد تغير بفعل عوامل لها صلة بالعولمة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات, ويقظة المشاعر القومية والإقليمية, وعدم رغبة السلاح النووي, وضعف الرغبة في الغزو والاستعمار العسكري لدى الدول الكبرى, ما دعى إلى تغير وتبدل في أشكال القوة, لأن معادلات القوة لا تعمل إلا في السياق الذي توجد فيه علاقات وموازن القوة, فالدبابة لا تصلح لحرب المستنقعات والغابات, والصاروخ والمدفعية لا يصلحان لجذب وكسب الآخرين, ومن ناحية أخرى فان استراتيجية القوة الناعمة هي الأكفأ والامثل في الوقت الحاضر, لقدرتها على التأثير في سلوك الآخرين وتحقيق النتائج والأهداف المطلوبة بدون الاضطرار إلى استعمال القوة العسكرية المفرطة, وهي الأقدر على تشكيل أولويات وخيارات الآخرين وجدول أعمال الآخرين السياسي, وكل دولار يصرف في مجالات القوة الناعمة أفضل وأنفع بأضعاف من صرف (100) دولار في مجالات القوة الصلبة^(xxx).

رابعاً: تنامي مراكز القوة الاقتصادية والعسكرية والثقافية:

لقد تنامي العديد من مراكز القوة الاقتصادية والثقافية والعسكرية في العالم مما أدى بالولايات المتحدة الأمريكية أن تنظر إلى الأمر بجدية كبيرة وتبني علاقاتها معها تحت مظلة القوة الناعمة, ومن أهم هذه الدول هي:

1- العلاقات الأمريكية - الروسية:

على الرغم من توسع مجالات التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا, وسياسات الرئيس أوباما التي تمثلت بإعادة ضبط ايقاع العلاقات الأمريكية - الروسية والمضي فيها نحو الأفضل في مستويات عدة, مثل الانتشار النووي, والصحة والبيئة, والطاقة. كذلك فان انضمام روسيا الاتحادية إلى منظمة التجارة العالمية يعد أهم الأسباب التي ستدفع إلى زيادة التنافس في العلاقات الأمريكية -

الروسية، إن انضمام روسيا الاتحادية إلى منظمة التجارة العالمية سيزيد من إمكانياتها على التنافس في العلاقات الاقتصادية الدولية بشكل عام والعلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة بشكل خاص.

2- العلاقات الأمريكية - الصينية:

على الرغم من الإمكانيات الهائلة التي تمتلكها الولايات المتحدة في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية ونفوذها الثقافي، إلا أنها بحاجة إلى مساندة الصين في مجالات الاقتصاد، والحد من تغير المناخ، فضلاً عن حاجتها إلى مساعدتها في تحييد كوريا الشمالية سلمياً، ومنع إيران من الحصول على الأسلحة النووية. كل هذا وغيره يمثل الأساس المنطقي للتقارب بين الولايات المتحدة والصين الذي يدفع باتجاه القوة الناعمة، كما يفرض تحدياً مهماً على الدبلوماسية الأمريكية من أجل العمل على دمج الصين في ترتيبات إقليمية وعالمية. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن البلدين فشلا في تخفيف درجة انعدام الثقة في نوايا بعضهما البعض على المدى الطويل.

3- العلاقات الأمريكية - الأوروبية:

يمثل الاتحاد الأوربي أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة وفق منظورها الجيوبولتيكي، إذ يسهم في إقامة نظام أمريكي عالمي. وفي واقع الأمر فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتعامل مع الاتحاد الأوربي كند أو عدو، بل يرونه كاتحاد مجتمع أو دول متفرقة لا تشكل تحدياً للولايات المتحدة بل يعدونها حليفاً استراتيجياً لقيادة العالم واستمرار التفوق على الخصوم والأعداء، واستناداً إلى هذه المعطيات من الالتقاء فإن الحقيقة المضمرة للولايات المتحدة الأمريكية مع الأعداء أو الخصوم أو المنافسين أو الحلفاء يمكن تجليها باستراتيجية يوضحها الاستراتيجي (برونو كولسن) بقوله (بقيت الأهداف الاستراتيجية بالنسبة إلى السياسة الأمريكية ثابتة طيلة خمسين عاماً وهي القضاء على الخصوم الأقوياء منهم والضعفاء سواء كانوا من الأصدقاء أم من الأعداء في سبيل أن تحافظ الولايات المتحدة على مكانتها وحماية مصالحها)^(xxxix).

خامساً: تزايد عدد الفاعلين غير الدوليين:

أصبحت البيئة الدولية ليست ساحة للدول فحسب، وإنما لغير حكومات الدول، أي الفواعل من غير الدول والشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات، فضلاً عن تنامي قوة المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، بما فيها منظمات الإرهاب والجريمة المنظمة، مع قدرتها على ممارسة شكلاً

من أشكال القوة التي كانت في السابق مقتصرة على الدول القومية^(xxxii). إن مثل هؤلاء ممثلون جيدون مثل المنظمات الاغاثية والانسانية، وممثلين سيئون مثل تنظيم القاعدة والمنظمات الإجرامية الأخرى، وبهذا أصبحت الاستراتيجية الأمريكية تبحث عن خطط ذكية ومتناسقة بين عناصر القوة الناعمة والصلبة من اجل مواجهة هذه القوى.

سادساً: انتشار التقنية وسهولة الحصول عليها:

لقد أصبح من السهل الحصول على التقنية والتعامل معها وفي جميع المجالات، مما يشير إلى إمكانية الأطراف الأخرى من امتلاكها، وبما يحقق لها قدرة وإمكانية استخدامها بالضد من السياسات الأمريكية وهذا ما يطلق عليه بالحرب (اللامتاثلة)^(xxxiii). ان تطور التقنية والذي ساهم في امتلاك المعلومات أدى إلى تغير فلسفة القوة كنهج وأسلوب، وإنتاج مقومات جديدة لأنماط القوة، وبعد انتشار ثورة التكنولوجيا ظهر نمط جديد للقوة، هو تدخل التكنولوجيا في الحروب واستخدام وسائل الاتصال والمعلومات في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية نحو استخدام القوة الناعمة. ولعل من أهم الأسباب التي دعت الإدارة الأمريكية إلى اعتماد القوة الناعمة ما قاله جوزيف ناي: ((عندما كنا في إدارة الرئيس الأسبق جيمي كارتر كنا نتعامل مع سياسات منع الانتشار النووي، وكانت أحد أسرارنا الضخمة اننا كنا قادرين على تصوير أي مكان على سطح الأرض عبر أقمارنا الصناعية بوضوح لكل متر، وقد كلفنا ذلك مليارات الدولارات، أما الآن فمن الممكن الدخول على محرك البحث (جوجل Google) على شبكة المعلومات الدولية الانترنت والحصول على أي موقع أو صورة لأي مكان مجاناً))^(xxxiv)، لهذا المعلومات التي كانت سرية أصبحت متاحة لدى الجميع، وهذا ما استخدمه داعش الإرهابي، إذ سخر التقنية وخاصة وسائل الاتصالات بالاتصال والتواصل مع الإرهابيين في مناطق العالم المختلفة، كذلك استخدم الإعلام بشكل كبير لتحقيق مآربه في السيطرة والتوسع وزرع الرعب في نفوس الآخرين من خلال بث الأفلام ومقاطع الفيديو التي تم إنتاجها بتقنية عالية على وسائل التواصل الاجتماعي.

سابعاً: التحول في مفهوم الأمن:

لقد بات واضحاً من فشل قدرة الجيوش الكبيرة في حل المشكلات الجغرافية السياسية المعاصرة رغم قدراتها النارية الكبيرة، فضلاً عن متغيرات وقضايا أخرى في البيئة الدولية، كالفقر والتلوث

والاحتباس الحراري وانتشار الأوبئة والإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وانتهاك حقوق الإنسان^(xxxv).

وفي هذا الصدد وما شهدته الأمن من تحولات على المستوى العالمي وبفعل تشابك الأحداث الدولية، لم تعد القوة الصلبة هي القوة الفاعلة على الساحة الدولية وإنما أصبح هناك دور وفاعلية للقوة الناعمة التي اجبرت الولايات المتحدة على تطبيقها تحقيقاً لمصالحها وطموحاتها في الهيمنة على مقدرات الشعوب، فعلى سبيل المثال فإن استخدام القوة الصلبة وحدها في معالجة ظاهرة الإرهاب الدولي لم تأتِ أكلها، إذ لم تحسم الولايات المتحدة الأمريكية معركة الإرهاب مع قدراتها العسكرية والاقتصادية المتفوقة، لأن العنف يولد العنف المضاد ومعالجة الإرهاب تحتاج إلى معالجات وحلول سياسية وثقافية واقتصادية وقيمية وبنوية وهذه الحلول كلها تدخل ضمن حيز القوة الناعمة والتي يمكن استخدامها كوسيلة للتفاعل مع هذه المتغيرات.

المبحث الثالث

مصادر القوة الناعمة الأمريكية

للقوة الناعمة مصادرها الخاصة، كما هو الحال في بقية أشكال القوة الأخرى التي تتشكل منها وتخضع لخصائصها وقوانينها، لذا عملت الولايات المتحدة الأمريكية على بناء قوة ناعمة تمثل رديفاً أو بديلاً لقواها الصلبة، وقد أخذت هذه المصادر بنظر الاعتبار واستثمرتها بشكل علمي ومنطقي لأجل إنتاج قوة ناعمة تتسم بالديمومة والتأثير المطلوب وتمثل مصادر القوة الناعمة بما يلي:

1- الثقافة:

إن الثقافة بشكل عام هي (ذلك الكل المركب من المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والأزياء والقيم وأي عادات وتقاليد أخرى تحضر في حياة الإنسان بصفته عضواً في المجتمع)^(xxxvi). ويميز النقاد بين الثقافة العليا ك(الأدب والفن والتعليم) والثقافة الشعبية التي تركز على امتاع الجماهير بالجملة، ويتفق كثير من المراقبين على أن الثقافة الأمريكية العالية تنتج قوة ناعمة ذات أهمية للولايات المتحدة. فقد كانت الاتصالات الثقافية العالية كثيراً ما تنتج قوة ناعمة للولايات المتحدة أثناء الحرب الباردة، إذ قامت عشرات المؤسسات غير الحكومية مثل المسارح والمتاحف وفرق الأوبرا

بالعمل في الاتحاد السوفيتي وأثمرت بنتائج إيجابية للثقافة الأمريكية، فجاذبية القوة الناعمة التي نمت من الاتصالات الثقافية بين أفراد النخبة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق قدمت إسهاماً مهماً في تحقيق أهداف السياسة الأمريكية. وتلعب الرياضات الشعبية دوراً مهماً في نقل القيم وإيصالها، لذا تعد من مصادر القوة الناعمة، فمباراة كرة السلة الأمريكية الوطنية تذاع في (750) مليون منزل في (212) دولة وبائنين وأربعين لغة، ومباراة (البيسبول) في دوري النوادي الكبرى تتدفق إلى (224) دولة بأحد عشر لغة^(xxxvii). إن الرسائل السياسية يمكن نقلها من خلال طريقة سلوك فرق الرياضة أو النجوم أو الصور المتعددة التي يعرضها التلفزيون أو السينما، فالصور كثيراً ما تنقل القيم بصورة أقوى مما تفعل الكلمات، وهوليوود هي أكبر مروج ومصدر للرموز البصرية، وحتى استهلاك الوجبات السريعة قد يقدم بياناً ضمناً عن رفض الطرق التقليدية. وقد ساعدت جاذبية الثقافة الشعبية للولايات المتحدة على تحقيق أهداف مهمة في سياستها الخارجية^(xxxviii). وتستثمر الولايات المتحدة الأمريكية ثقافة علمية التوجه بشكل كبير، وقد عبّر المحرر الألماني جوزيف جوف ((إن قوة أمريكا الناعمة أعظم من أصولها وموجوداتها الاقتصادية والعسكرية)) وان سطوة الثقافة الرومانية والسوفيتية كانتا تتحددان عند حدودهما العسكرية، أما قوة الولايات المتحدة الأمريكية الناعمة فهي تحكم امبراطورية لا تغيب عنها الشمس^(xxxix).

2- القيم السياسية:

تعد القيم السياسية من مصادر القوة الناعمة المهمة والمؤثرة، ويحدد جوزيف ناي القيم السياسية (بحقوق الإنسان، وتحقيق السلام، والديمقراطية، والتعاون مع المنظمات الدولية) وكل هذه القيم تقدم مميزات للدولة للتأثير في الآخرين، فعند وجود حكومة ديمقراطية تعمل وفق القانون وتهتم بحقوق الإنسان وحرياته، وتتعامل بنفس الطريقة مع شعوب الدول الأخرى ولا تكيل بمكيالين، فانها ستمتلك قوة ناعمة مؤثرة وفعالة داخلياً وخارجياً^(xl). كذلك يعد العقل المتميز عنصراً أساسياً ومهماً من عناصر القوة الناعمة الأمريكية ويتمثل في قدرة المجتمع الأمريكي على الابتكار والاختراع وإنتاج التكنولوجيا المتطورة، والتي تساهم بدعم الاقتصاد ورفع مستوى معيشة الناس وقوة البلاد العسكرية، وتنتج الولايات المتحدة براءات اختراع تصل إلى (35) ألف براءة اختراع عام 2007 متفوقة في ذلك على اليابان التي تنتج (28) ألف براءة اختراع والصين التي تنتج (5) آلاف براءة اختراع فقط^(xli).

3- السياسة الخارجية:

تعد السياسة الخارجية من مصادر القوة الناعمة الأمريكية، فالمعايير الشرعية والقيم الأخلاقية تساهم بإيجاد التأثير في سلوك الآخرين، والقوة الناعمة لا تعني تجاهل مصالح الآخرين والاهتمام بالمصلحة الوطنية فقط^(xlii).

إن السياسة الخارجية لدولة ما من شأنها أن تعزز قوتها الناعمة أو تبدها، لاسيما وان تلك السياسة تعد المحرك الأهم لأنشطة الدولة وسلوكها الخارجي، وبالتالي فان شكل السياسة الخارجية والمبادئ والقيم التي تركز عليها مهمة للغاية في عملية بناء القوة الناعمة وتعزيزها، والأمر المهم هو شكل الصورة التي يرسمها الرأي العام عن الدولة والثقة التي تمنح لها والتي تقود بدورها إلى المزيد من القوة الجاذبة^(xliii). لقد وظفت العلاقات العامة الأمريكية وسائل التواصل المختلفة لمخاطبة الرأي العام العالمي، من أجل إظهار مواطن الجذب والتميز التي يتمتع بها النظام الأمريكي والمهم فيها هو قوة ووضوح السياسة الخارجية وقوة علاقاتها الدبلوماسية، والدور الإيجابي الذي تعتقده الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الأزمات العالمية، والعمل على إيجاد بديل لثقافة العنف والتطرف، وإبراز الولايات المتحدة بوصفها دولة متقدمة تمتلك ثقافة عالمية متميزة، ومؤسسات متطورة، وتظهر الولايات المتحدة للرأي العام على أنها ملتزمة بدعم الأقليات المستضعفة، ومساندة النساء في أرجاء المعمورة، ودعم المهاجرين واللاجئين، بغض النظر عن جنسياتهم، والعمل على إرساء قيم العدالة والتسامح والمساواة^(xliv). وبالتأكيد تبقى هذه القيم مجرد ادعاء أمريكي ينطلي على بعض الدول بحكم المصالح المشتركة ولا ينطلي على دول أخرى لاسيما بعض الدول العربية والاسلامية، التي عانت كثيراً من السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية التي تظهر خلاف ما تفعل معها.

4- الدراسة في الولايات المتحدة:

من مصادر القوة الناعمة الأمريكية الطلبة والأكاديميون. ويمثل هؤلاء الفكر الذي يعتد به من قبل المتلقين أياً كانت مستوياتهم العلمية والاجتماعية، ان البعد المعتمد على التعليم يدخل ضمن القوة الناعمة لذا يقول أحد السياسيين الأمريكيين ((أهم شيء هو تطوير استراتيجية بعيدة الأمد للمبادلات الثقافية والتعليمية التي تنمي مجتمعاً مدنياً أغنى وأخصب وأكثر انفتاحاً في دول الشرق الأوسط))، ان أكثر الناطقين باسم أمريكا فاعلياً وتأثيراً ليسوا الأمريكيين بل وكلاءهم المحليين من

أهل البلاد الأصليين الذين يدركون فضائل أمريكا، فهم يطبقون الأفكار التي حددتها المؤسسة السياسية الأمريكية لوضع حلول لمشكلات الدول والجماعات دون وعي لخصوصية تلك المجتمعات. وفي هذا الصدد صرح وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قائلاً: ((لا يستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثنى من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا، ذلك لأن الطلبة الدوليين يعودون لأوطانهم بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، فهم يشكلون خزاناً رائعاً للنوايا الحسنة تجاه البلد الذي درسوا فيه، وكون الكثير منهم سينتهي به الأمر إلى تولي سلطة القرار هناك في بلده الأم، ويرتبط هؤلاء بعلاقات مع السلطة الحاكمة ومع الأحزاب والأفراد وخلال فترة الانتخابات تبرز أدوارهم ويقدمون خبراتهم وإمكانياتهم العلمية والتقنية، سواء بتقديم المشورة أو للترويج إعلامياً فيضافون على القوة الناعمة مرتين))^(xlv). لهذا عملت الولايات المتحدة على بناء استراتيجية طويلة المدى من التبادلات الثقافية والتعليمية، فالجامعات أصبح بمقدورها تأسيس تبادل الطلبة وتعليمهم الانكليزية بواسطة دعم وتمويل حكومي، وانطلاقاً من هذه السياسة فتحت الولايات المتحدة الأمريكية الأبواب واسعة أمام قدوم الطلبة من مختلف الجنسيات ومن معظم دول العالم، ومن بينها دول الشرق الأوسط^(xlv)، حيث بلغ عددهم عام 1990 (355207) طالباً ونسبة (3%) من نسبة الطلبة الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية، ارتفع العدد إلى (641760) عام 1999 ونسبة (6%)، في حين ارتفع العدد إلى (951964) عام 2009 ونسبة (8%) من نسبة الطلبة الدارسين في الولايات المتحدة ونسبة بلغت (4%)، وقد بلغ عدد الطلبة الدارسين في الولايات المتحدة للمدة من عام (1990 – 2009) أي خلال عشرين سنة (11,621,427) طالباً، مما يشير هذا العدد الكبير للطلبة إلى مدى التوسع في تطبيق سياسة القوة الناعمة. ينظر جدول (1).

أما الجدول (2) فيشير إلى أعداد الطلبة المتنقلين حسب الدول المضيفة ومنطقة الأصل ، والذي يهمننا من الجدول هو عدد الطلبة العرب الذين درسوا في جميع مناطق وأقاليم العالم ومقارنتهم بعدد الطلبة العرب الذين درسوا في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، والتي جاءت بمنطقة واحدة، ومن الجدول (2) يبدو ان العدد الكلي للطلبة في العالم المتنقلين حسب الدول المضيفة ومنطقة الأصل هو (2965840) طالباً، وان عدد الطلبة الذين درسوا في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية ومن جميع أقاليم العالم هو (1841933) طالباً وبنسبة (62%) من مجموع الطلبة المتنقلين في العالم، اما مجموع الطلبة العرب الذين درسوا في كل اقاليم العالم هو (206549) طالباً، منهم حوالي (141639) طالباً درسوا في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، وهذا العدد يشكل (7,6%) من نسبة طلبة العالم الذين درسوا في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، و(5,68%) من نسبة الطلبة العرب الذين درسوا في بقية مناطق وأقاليم العالم، في حين بلغ عدد الطلبة العرب الذين درسوا في بقية مناطق العالم (64910) طالباً وبنسبة (31%) من مجموع الطلبة العرب الذين درسوا في الخارج ينظر الجدول (2).

جدول (2) عدد الطلبة المتنقلين حسب البلد المضيف ومنطقة الأصل

العالم	شرق اسيا والمحيط الهادى	الدول العربية	جنوب وغرب آسيا	أوروبا الوسطى	والشرقية امريكا اللاتينية	والكاريبي، امريكا الشمالية	وأوروبا الغربية أفريقيا جنوب الصحراء	آسيا الوسطى	الأقاليم المضيفة
2965840	559236	132752	14665	228753	57709	1841933	79417	51375	الكل
206549	11630	36481	3823	11543	177	141639	152	1105	عدد الطلبة العرب

257840	59868	2448	4524	8257	579	194939	20	5207	جنوب وغرب آسيا
--------	-------	------	------	------	-----	--------	----	------	-------------------

المصدر: منظمة الأمم المتحدة، معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي للعام 2010، ص157.

5- الإعلام والاتصال والمعلوماتية:

يعرف الإعلام بأنه ((اتصال جهة وعادةً ما تكون رسمية مع جهة أخرى بهدف إحداث تغيير في سلوكهم وفي الرأي العام لتحقيق أهداف معينة))، ويعد الإعلام وسيلة من وسائل السياسة الخارجية الذي يأخذ شكلين الأول: هو إحداث التأثير النفسي بالطرف الآخر والعمل على دفعه نحو القيام بعمل معين، أي فرض الإرادة الذاتية لطرف على الطرف الآخر وهو ما يطلق عليه بالحرب النفسية. أما الشكل الثاني: فيعتمد الإعلام استراتيجية الترويج للأفكار التي تتطلع إليها السياسة العليا للدولة، وأصبح التسويق الإعلامي بشقيه الاجتماعي والسياسي يأخذ الشكل الدولي في التأثير في الرأي العام في دولة ما من خلال الاقناع والجاذبية والاستقطاب، وتقوم وسائل الإعلام بإثارة وعي الجمهور من خلال الجولات الإعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة لتغيير السلوك بيث المعلومات المرسله للتأثير في الجهات المستهدفة. لقد أصبح الإعلام جزءاً من أدوات الدولة للمواجهة. وهو يعني تحقيق ما تريد من أهداف دون استخدام القوة الخشنة^(xlvii). لقد أفرز التطور الكبير في الإعلام والاتصال ظاهرة التحول الحضاري، فحل مجتمع (الاتصال) محل المجتمع (الصناعي) ومجتمع (الاستهلاك) مما أعطى فرصة كبيرة للقوة الناعمة من إثبات وجودها. إن الهيمنة الأمريكية على الاتصال والمعلومات تقود العالم إلى أشكال جديدة من التبعية الثقافية (القوة الناعمة) التي تفرضها الولايات المتحدة^(xlviii). ويبدو ان المعركة الحاسمة على مستوى العالم تدور حول الهيمنة على القطاعات الصناعية الثلاث وهي (الكمبيوتر والتلفزيون والهاتف) التي ذابت في الانترنت، فالشبكة التي تهيمن على الانترنت (ميكروسوفت الأمريكية) تسيطر على الإعلام في العالم وهذا يقود إلى مخاطر كبيرة تتمثل في حرية التفكير لدى المواطنين، وباتت محطات التلفزة العالمية تنشر برامجها عبر

الأقمار الصناعية في العالم بأسره مثل CNN و MTV فتحدث تأثيرها العميق على العادات والتقاليد والقيم والأفكار والثقافات^(xlix). إن التقدم المعلوماتي في عالم البرمجيات الذي أحرزته الولايات المتحدة الأمريكية جعلها تحتل الصدارة العالمية في هذا المضمار، إذ إن معظم البرامج التقنية المستخدمة عالمياً للحاسوب ومعظم ألعاب الفيديو والهاتف المحمول تصممها شركات أمريكية مثل شركة (أبل) وهذا ينتج عنصراً فعالاً ومهماً من عناصر القوة الناعمة^(l). كان انتقال المعلومات بطيئاً نسبياً في القرن العشرين، إلا أن العقد الأخير صار له الأثر الأهم لإحداث التغيير والتأثير في سلوك الطرف الآخر، سواء في الحرب أو مواجهة الخصم، لقد حول عالم الانترنت العالم إلى قرية صغيرة من حيث سرعة الانتقال أو من حيث التلقي والتأثير. ويعرف على حرب المعلوماتية بأنها (القوة الرقمية والتقنية بمعلوماتها ورموزها وصورها وهواتفها وشبكاتنا وكتبها وكلها وسائل أتاحت إنشاء مساحات وميادين ومنظمات افتراضية للتواصل والتبادل والتجمع أمكن ترجمتها إلى قوة خارقة هي بمثابة تسونامي)، أي أن لها القدرة على تغيير الواقع وإعادة بنائه سواء ما يتعلق بالهوية الثقافية والسلطة والقوة^(li). وعلى الرغم من امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية مقومات القوة الجيوبوليتيكية، من حيث الموقع والمساحة، وعدد السكان ومستواهم العلمي والتقني، والامكانيات الاقتصادية الهائلة والقدرات العسكرية الكبيرة والموارد المتنوعة، وهيمنتها على حلف الناتو وعلى منظمة الامم المتحدة، وامتداد اذرعها وقواعدها في معظم دول العالم، إلا أنها اعتمدت تطبيق القوة الناعمة في صراعها مع خصومها المختلفين، وذلك لأمتلاكها مصادر القوة الناعمة المتعددة والمؤثرة، والتي حققت لها النتائج الكبيرة وتكلفة اقل من استخدام القوة الصلبة.

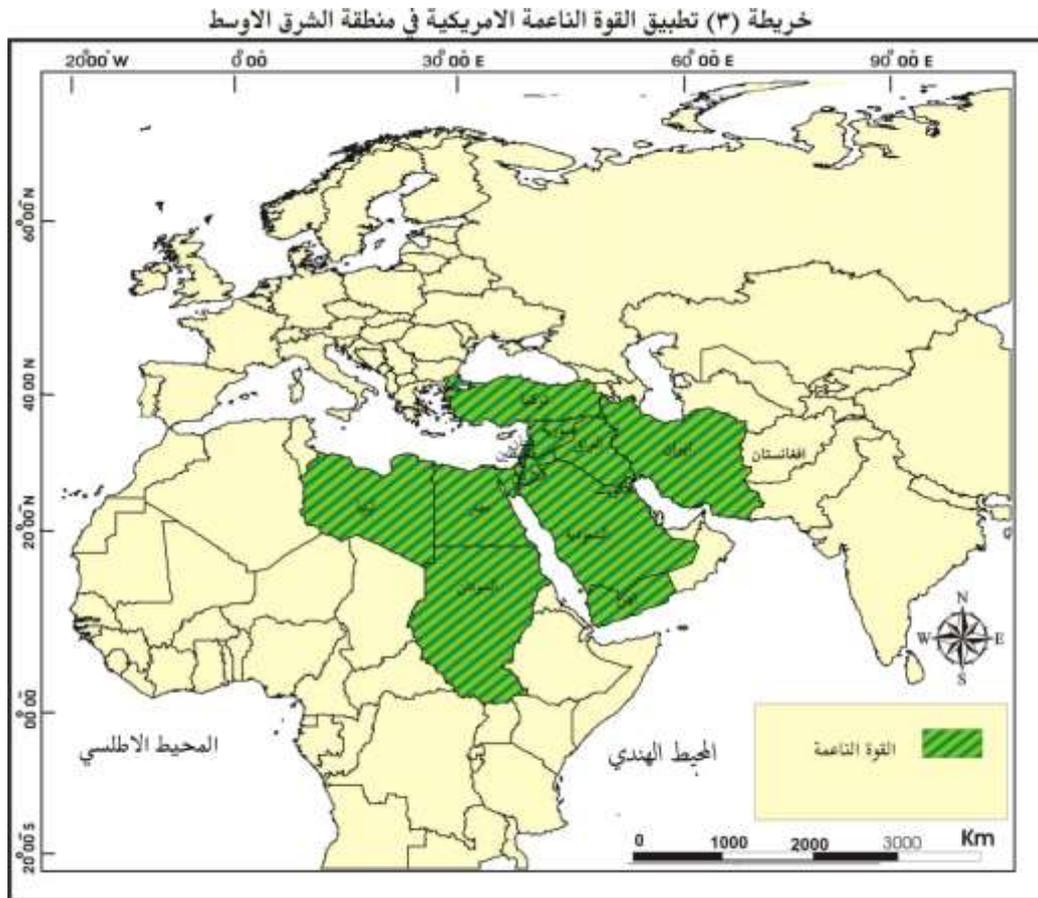
المبحث الرابع

تطبيق القوة الناعمة الأمريكية في بعض دول الشرق الأوسط

لقد أصبح الكثير من الدول ومنها الولايات المتحدة الأمريكية لا تفضل استخدام القوة الصلبة للأسباب التي ذكرت في المبحث الثاني، وإنما اعتمدت على سياسات واستراتيجيات تشمل حركة الطرف الآخر في جوانب عدة منها القدرة على التحكم بإدارة الدولة، ونظم المعلومات والإعلام، والسيطرة والاتصالات، أو تحويل أقطاب مهمة في داخل الدولة إلى صفوف المعارضة المسلحة، أو

العمل على ضرب وحدة الدولة من خلال ضرب النسيج الاجتماعي بين المواطنين أو بين المواطنين والحكومة، وغيرها من استراتيجيات القوة الناعمة^(lii).

ومن أبرز سمات استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية هو القدرة على توظيف الأحداث الجارية في منطقة الشرق الأوسط بالسيطرة عليها وإدارتها ومن ثم تحقيق أهدافها الاستراتيجية، كما هو الحال في أحداث الربيع العربي الذي استثمرته الولايات المتحدة في إطار تخطيطي يهدف للحفاظ على مصالحها ومصالح حلفائها وإسرائيل. وفي هذا المبحث سوف نتطرق إلى تطبيق القوة الناعمة الأمريكية في بعض دول الشرق الأوسط التي عصفت بها الأحداث السياسية والعسكرية وكما يلي: ينظر خريطة(3).



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على Political Map of the world 2005.

1- أفغانستان:

لقد فعلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مراجعة شاملة لاستراتيجيتها في أفغانستان ومدى تحقيق أهدافها من الغزو، وتوصلت إلى استنتاج مفاده ان الحكومة الأمريكية لا تستطيع أن تجعل من أفغانستان بلداً مستقراً بالقوة الصلبة وحدها، لذا رأت ان تحقيق أهدافها يتطلب توظيف مزيج من الأدوات الصلبة والناعمة التي ستحرم طالبان من الانتصار، وستمهد الطريق لسيط سلطة الجيش الأفغاني ومن ثم تمكين الحكومة الأفغانية من أداء دورها^(liii)، وبسط سلطة الحكومة المدعومة أمريكياً تستطيع الأخيرة من تنفيذ استراتيجيتها في أفغانستان وبناء قواعد عسكرية.

2- العراق:

استخدمت الولايات المتحدة كل أشكال القوة مع العراق، فنجدها مرة تستخدم القوة الصلبة وأخرى الناعمة وثالثة تستخدم القوة الذكية وهذا التنوع في استخدام القوة يأتي وفق مصالحها ومدى تأثير الرأي العام فيها.

ففي حرب الخليج الثانية استخدمت الإدارة الأمريكية القوة الناعمة في إطار ما يسمى (تسليح المراسلين والإعلاميين)، فاصطحاب المراسلين مع القوات العسكرية الأمريكية، احبط رهان الرئيس العراقي السابق صدام حسين الذي يعتمد على خلق غضب دولي من جراء قيام القوات الأمريكية من قتل المدنيين، كذلك صورت شبكة (سي. أن. أن) التلفزيونية الأمريكية صور إنسانية للكوييتيين عند دخول الجيش العراقي للكويت وصور للمستشفيات الكويتية المغلقة والطيور التي غمرها النفط بسبب تفجير آبار النفط وعمليات سلب ونهب للموجودات والمراكز التسويقية، وكان لهذه الصور تأثير في صفحات التاريخ، وتأثيرها الأكبر على دول مجلس الأمن في اتخاذ قرار الحرب، كذلك (لقناة الجزيرة) دور في الحفاظ على القوة الناعمة التي تعدها الولايات المتحدة مرتكز قوتها^(liv). وفي العام 2003 بدأت الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام القوة الصلبة في العراق، وبعد وصوله إلى سدة الحكم في عام 2009، اعتمد الرئيس الأمريكي السابق (باراك اوباما) استراتيجية الحرب الناعمة لتحقيق خطة الإدارة الأمريكية لبسط مشروع (الشرق الأوسط الجديد) الرامي الى تقسيم العراق وبعض الدول العربية ودول الشرق الأوسط على أساس طائفي وعرقي^(lv). لقد عملت إدارة أوباما على إنهاء التورط الأمريكي في المستنقع العراقي وقد أعدت لذلك وسائل دبلوماسية

واققتصادية واستخبارية أسهمت في سحب القوات الأمريكية من العراق نهاية العام 2011، واكتفت بسفارة أمريكية في بغداد ذات وجود مكثف، ووضع استراتيجية متوازنة أخذت فيها الاخفاقات السابقة بنظر الاعتبار هذه الاستراتيجية تسمى (الاختراق الناعم للعراق)، الذي اعتمدت فيها على تأجيج الحرب الطائفية بين مكونات الشعب العراقي والتحكم فيها والعمل على إنهاك الأطراف المتصارعة، ومن ثم تحكم القوة الأمريكية بأطراف النزاع وبسط هيمنتها على المشهد الأمني والسياسي والاقتصادي للعراق.

3- تونس:

بعد انطلاق الثورة التونسية في العام 2010 بشكل عفوي على أثر قيام (مُجَّد البوعزيزي) بإحراق نفسه، اختارت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية (القوة الناعمة) للتعامل مع هذه الثورة عبر ثلاث مراحل أساسية هي: المرحلة الأولى والتي تمثلت بالتعمد المقصود من قبل الإدارة الأمريكية بممارسة التعقيم الإعلامي على أحداث الثورة على الرغم من سلميتها، وتوافق مطالبها مع ما تنادي به الإدارة الأمريكية من التوجهات الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، أما المرحلة الثانية فقد تميزت بتوجيه الإدارة الأمريكية بتبني شعارات واطلاق تصريحات مفادها احترام إرادة الشعب التونسي، لاسيما بعد فشل الرئيس السابق زين العابدين بن علي في تحقيق الإصلاحات الأساسية، وقيامه بإنزال الجيش التونسي في الشارع لقمع المتظاهرين، أما المرحلة الثالثة فقد تميزت بإعلان الإدارة الأمريكية وقوفها إلى جانب الشعب التونسي ودعم الديمقراطية في تونس^(lvi).

4- مصر:

وظفت الولايات المتحدة استراتيجية القوة الناعمة للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في مصر، والمتمثلة في حق مرور القوات البحرية الأمريكية من قناة السويس، والحفاظ على اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وتعاون مصر مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار محاربة الإرهاب، وانطلاقاً من الحفاظ على هذه المصالح وظفت الإدارة الأمريكية الوسيلة الدبلوماسية تجاه التغيير في مصر، لقد سعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (هيلاري كلينتون) إلى فتح قنوات حوارية ما بين الحكومة المصرية والمعارضة، من أجل التوصل إلى تسوية سياسية، لكن بعد تفاقم حدة المظاهرات الشعبية تغير الموقف الأمريكي إلى مطالبة مبارك بالانتقال السلمي للسلطة. وبدأت الإدارة الأمريكية

بالبحث عن بدائل مقبولة بما يتلائم مع المصالح الأمريكية، لذلك تم إجراء اتصالات مكثفة مع المعارضة المصرية، لاسيما الاخوان المسلمين، بهدف تأمين مصالحها لمرحلة ما بعد مبارك، وقد تضمن الاتفاق بين الولايات المتحدة والاخوان المسلمين عدد من الفقرات، منها: أن تضمن الولايات المتحدة وحلفائها الدعم السياسي والاقتصادي للأنظمة الإسلامية الجديدة، التي حلت محل حلفائها التقليديين، بهدف تمكينها داخلياً، في مقابل الحفاظ على استمرارية اتفاقية السلام مع إسرائيل واحتواء المسلمين المتشددين^(lvii).

كذلك سعت الولايات المتحدة إلى فتح قنوات اتصال (الفييس بوك وتويتر) بين المعارضة وشخصيات داخل مصر ومنظمات إنسانية مختلفة، وعلى سبيل المثال فأن حركة (كفاية) المعارضة كانت على علاقة وثيقة بالسفارة الأمريكية، فضلاً عن حركة (6 أكتوبر) والتي تتلقى دعم وتمويل أمريكي، بحسب ما كشفت ذلك وثائق ويكليكس المسربة. إن الحكومة الأمريكية دعمت حركة (6 أكتوبر) بمبالغ مالية في عام 2008 و2009، فضلاً عن أن المنظمات والمؤسسات الأمريكية دربت المعارضين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعية، فقد أنفقت الولايات المتحدة (1,45) مليار دولار سنوياً على دعم منظمات المجتمع المدني ودعم الشباب في المنطقة العربية للترويج لفكرة الديمقراطية والعمل على ترسيخها. ومما تقدم يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية حققت تغييراً في مصر على وفق ما أشار إليه (جوزيف ناي) بالقول (انه يمكن نشر القوة الجاذبة بطرائق شتى، كالثقافة الشعبية وجعل الشعوب تأخذ ما تريد وإيهامها بأنها فعلت ذلك بمحض إرادتها وبالتالي نحقق ما نريد أن نحققه) وأكدت على هذا وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (كونداليزا رايس) بالقول (عملنا طوال السنين السابقة على كسب عمالة الحكام، أما الآن فنحن نعمل على كسب عمالة الشعوب، وإدارة الشعوب عبر إعطائها ما تريد وتسييرها وتوجيهها كما نريد وإيهامها بأنها تذهب في الاتجاه الصحيح)^(lviii)، وبالتأكيد فان معظم المصالح الأمريكية المتحققة في المنطقة والتي سوف تتحقق تعتمد في ذلك على استراتيجية القوة الناعمة.

5- ليبيا:

تبنت الحكومة الأمريكية مشروع تنحي الرئيس الليبي معمر القذافي، وكان خلف هذا المشروع هو رغبة الولايات المتحدة ودول الغرب في السيطرة على النفط والغاز الليبي لتأمينه لهم، إضافة إلى قطع الطريق أمام الصين للتحكم بالنفط والغاز الليبي مما يجعلها أقل قدرة على منافسة الولايات المتحدة،

فضلاً عن معاقبة معمر القذافي لرفضه الانضمام إلى قيادة أمريكية جديدة (أفريكوم) التي أسسها البنتاغون لمواجهة الإرهاب كما يدعي هذا من جهة, ومن جهة أخرى موافقة معمر القذافي على دخول شركات صينية إلى القارة الأفريقية عبر البوابة الليبية وحصولها على استثمارات هائلة للطاقة, في مدينة بنغازي إذ وصل عدد العاملين الصينيين إلى (30) ألف صيني^(lix). لذا كان للولايات المتحدة الأمريكية اهتمام كبير بالوضع الليبي بعد تفجر الانتفاضة الشعبية المدنية, التي تحولت إلى انتفاضة مسلحة بدعم من الولايات المتحدة ودول الغرب, وظهر الرئيس أوباما في وسائل الإعلام بالقول (سنوفر قدرات استثنائية وسنعمل بها للمساعدة على وقف العنف ضد المدنيين ويشمل ذلك تمكين حلفائنا الأوربيين وشركائنا العرب لفرض الحظر الجوي بفاعلية). وبدعوة من الولايات المتحدة أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم 1973 القاضي بفرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا, كما قامت الولايات المتحدة بقطع إمدادات النفط عبر بوارجها الحربية, وفرض قيود اقتصادية على التعاملات التجارية الليبية^(lx). كما سخرت الولايات المتحدة الأمريكية كل آليات القوة الناعمة من الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي, وتسخير الإعلام (الجزيرة والعربية) لزعزعة قوات القذافي, إذ هيأت رأي عام داخلي وخارجي لنقل الأحداث الجارية في ليبيا لحظة بلحظة حتى انهار النظام الليبي^(lxi). لقد قدمت الولايات المتحدة الدعم المادي والمعنوي عبر إرسال الأموال والمساعدات الاقتصادية لإدامة المظاهرات واستمرارها من أجل تغيير النظام الليبي ويرجع ذلك إلى استخدام القوة الناعمة الأمريكية بشكل واسع وكبير في تأجيج عواطف الشباب الليبي ضد الحكومة.

6- إيران:

سخرت واشنطن وعلى مدى (15) عام مكونات القوة الصلبة (الأمنية - العسكرية - الاقتصادية) والقوة الناعمة (حملات إعلامية - سياسية - ثقافية) ضمن استراتيجية ذكية, هدفها إخضاع الجمهورية الإسلامية في إيران, قبل التوصل إلى اتفاق بين إيران والمجموعة الدولية لتسوية الملف النووي الإيراني عام 2015, بما يضمن حق إيران في تطوير برنامجها النووي السلمي مع تقديم ضمانات للمجموعة الدولية تؤكد سلميته^(lxii).

لقد استبعدت القيادة الإيرانية نشوب حرب ضدها في الوقت الراهن, وعللت القيادة الإيرانية ذلك بأن المخطط الموضوع لها هو الحرب الناعمة, التي تهدف إلى إفراغ الدولة والشعب الإيراني من

عناصر القوة، وتغيير الطبيعة والهوية الثورية لإيران من خلال محاولة إيقافها عن مواصلة حركتها نحو الأهداف الباعثة على القوة. كما ترى طهران ان ما تسعى اليه الولايات المتحدة هو استنساخ تجربة الربيع العربي في ايران عبر أساليب متعددة (تمثل الحرب الناعمة) منها:

- 1- محو الهوية الثقافية للشعب الايراني وتغيير معتقداته عبر مسح ذاكرته التاريخية الثورية.
 - 2- السعي لتقليص دور القيادات الدينية في إدارة البلد، وجعل كلمة القائد غير مسموعة خصوصاً في أوساط الشباب الايراني.
 - 3- السعي لقتل الروح الثورية والملحمية لدى الشباب الايراني وزرع روح اللامبالاة بقضايا شعبه.
 - 4- إضعاف الاقتصاد الايراني ومنع أي تقدم لإيران يضمن الحفاظ على استقلاليتها وسيادتها الكاملة
 - 5- منع ايران من امتلاك وتطوير قدراتها التسليحية وجعلها غير قادرة على الدفاع عن حدودها.
 - 6- اختراق الساحة الايرانية بشكل ناعم بفتح السفارات وزيادة حجم السفارات والوفود في ايران وتطوير الاستثمارات من قبل الشركات الأوروبية المخترقة أمريكياً.
- لقد حددت الحكومة الايرانية أساليب القوة الناعمة الأمريكية المعتمدة ضدها، والمتمثلة في الهجمة الثقافية والاقتصادية والدبلوماسية، ومحاولات اختراق الطوق المجتمعي الايراني، والتأثير على قيمه، بنشر القيم الغربية والفساد الأخلاقي بشتى أشكاله، وكذلك إحداث الشرخ بين أبنائه، وصدمة فئاته ببعضها لتفجيره من الداخل، وإظهار الطبقة السياسية الايرانية بأنها منقسمة بين محافظين وإصلاحيين، وتسليط أكثر من (25) قناة فضائية مدبلجة باللغة الفارسية موجهة للشعب الايراني (lxiii).
- مما تقدم يبدو أن الإدارة الأمريكية تحاول تجنب الحرب العسكرية مع ايران (القوة الصلبة)، كونها غير مجدية في الوقت الحالي، وتكلفتها الكثير من الخسائر المادية والبشرية، واعتماد القوة الناعمة، والدعوة إلى الحوار أصبح خطأ ثابتاً في تصريحات المسؤولين الأمريكيين كهيلاري كلينتون وأوباما الذي قدّم هتئة للإيرانيين بمناسبة السنة الايرانية الجديدة.

7- تركيا:

ترى الولايات المتحدة الأمريكية بوجود أكثر من دوافع لتبني سياسة القوة الناعمة في تركيا، كون تركيا النموذج الذي يساعدها بشكل مباشر أو غير مباشر في حماية مصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط، وتأمين الحد المعقول من الاستقرار لاسيما في مجال الحكم والسياسة. لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحداث التغيير المطلوب وفق الرؤية الأمريكية لتحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، والقيام بالتغيير الشامل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، لتطوير شكل إقليمي جديد يشمل تركيا كونها تمثل النموذج الذي يمزج بين الاسلام كدين والعلمانية كسياسة وأسلوب حياة، لتكون الشكل الأفضل لما تريده الولايات المتحدة كقوة ناعمة وأ نموذج مقبول لكل دول المنطقة، وذلك لتوافر الديمقراطية والاسلام في انموذجها السياسي، والاعتدال في انموذجها الديني، وتعايش الحضارات والأديان في انموذجها الثقافي، وهي ملتقى شبكات الطاقة (النفط والغاز) لتوفر ميزة الموقع الجغرافي، ناهيك عن الاستقرار والأمن الإقليمي في انموذجها الدبلوماسي^(lxiv)، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية وحتى الدول الأوروبية تسعى وبقوة إلى تطبيق سياسة القوة الناعمة في تركيا تحقيقاً لمصالحها في المنطقة.

8- سوريا:

أصبحت سوريا ساحة للصراع الإقليمي والدولي، فووقت الولايات المتحدة وروسيا والصين وتركيا وايران وحتى اسرائيل على خط الصراع في سوريا انطلاقاً من دوافع جيوسراتيجية. لقد غيرت تصريحات وزير الدفاع الروسي والصيني (ان الدفاع عن دمشق يعني الدفاع عن موسكو وبكين) معادلة الصراع في سوريا وجعلت الولايات المتحدة توظف القوة الناعمة بدل القوة الخشنة لإسقاط نظام بشار الأسد وذلك لعدة أسباب:^(lxv)

- 1- الخوف من السقوط في المستنقع السوري كما حصل في أفغانستان والعراق.
- 2- تبني أوباما سياسة مالية تستند إلى استراتيجية ذكية غير عسكرية تتلاءم مع متطلبات الأزمة المالية لعام 2008.
- 3- وقوف كل من روسيا والصين مع الأسد واستخدامها حق النقض الفيتو في مجلس الأمن ضد أي قرار يسمح باستخدام القوة العسكرية الأمريكية في سوريا.

4- انتماء الرئيس الأمريكي إلى الحزب الديمقراطي الذي يرحح السياسة الداخلية على الخارجية، ولا يميل إلى استخدام القوة العسكرية بشكل مستمر^(lxvi).

لذا عملت الولايات المتحدة إلى توظيف القوة الناعمة المتمثلة في ارهاق النظام السوري واستنزافه إلى حين سقوطه وذلك عن طريق توظيف أدوات القوة الذكية الآتية:

1- الدعوة إلى التحول السياسي، فقد دعت الإدارة الأمريكية الأسد إلى التنحي عن السلطة نزولاً عند رغبات المجتمع السوري، وأعلنت انها لن تفرض التحول في سوريا، بل ستدعم الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى إقامة ديمقراطية عادلة في سوريا.

2- فرض العقوبات الاقتصادية على الشعب السوري.

3- شن حملة دبلوماسية واسعة لعزل بشار الأسد إقليمياً ودولياً.

4- تسليح المعارضة السورية المعتدلة والتنظيمات المسلحة وفق مبدأ توزيع الأدوار.

5- توظيف تكتيك الحرب بالإنابة، مما يسهم في استنزاف سوريا والقوى الداعمة لها^(lxvii).

لقد جاءت هذه السياسة أكلها بعد تسع سنوات من الحرب الطاحنة بين الفئات السورية المتحاربة، إذ دمرت سوريا بشكل كبير وما عادت تشكل خطراً على الكيان الصهيوني، وسرقة نفطها، وتدمير قدراتها العسكرية، وتمزيق نسيجها المجتمعي، وهذا ما تهدف استراتيجية القوة الناعمة لتحقيقه.

9- اليمن:

كما نعلم ان السياسة الخارجية الأمريكية تلعب دوراً كبيراً في منطقة الشرق الأوسط لتحقيق وضمنا مصالحها المختلفة، وتعد اليمن إحدى الدول الشرق أوسطية التي هي محط اهتمام الولايات المتحدة لموقعها الجغرافي المهم خاصة فيما يتعلق بمضيق باب المندب ووجود الحوثيين المدعومين من ايران ومدى تخوف دول الخليج العربي حلفاء الولايات المتحدة من قوتهم. كذلك تعد اليمن أحد معقل زعماء القاعدة التي تهدد المصالح الأمريكية، وهذه المتغيرات جعلت من توظيف القوة الذكية الأمريكية (الناعمة والصلبة) في دعمها للتغيير يختلف عن تونس وليبيا، لذا أتى الموقف الأمريكي من الثورة الشعبية في اليمن بصورة تختلف وبشكل مفاجئ للأوساط الشعبية والدولية، إذ أعلن السفير الأمريكي في اليمن عند بدء الثورة، بأنه لا يوجد حل إلا ببقاء الرئيس اليمني في السلطة والتفاوض معه من أجل تحقيق المطالب الجماهيرية، وأكد ان التغيير في اليمن يحدث الارباك ويخلخل الأمن ويتيح للجماعات المسلحة التوسع سيما القاعدة. وبعد تنحي الرئيس علي عبد الله

صالح عبر المبادرة الخليجية، استطاعت هذه المبادرة وبرعاية أمريكية من ترتيب بنودها، ويعد نمط التغيير الذي هو محصلة لهذا الحراك هو التغيير الإحلالي والذي يقصد به إحالة رأس السلطة دون تغيير النظام بأكمله، بمعنى أن التغيير لم يأت بنفس الاتجاه الذي خرجت عليه منظومة الحراك اليمني وانه لا يعبر عن طموحات الشعب اليمني وإنما جاء بإرادة خارجية، وان التوظيف جاء بالمحصلة بما يتوافق والمصالح الأمريكية وحلفائها في الخليج العربي عبر قوتها الذكية^(lxviii).

مما تقدم يبدو واضحاً ان استراتيجيات القوة الامريكية، قد طبقت بشكل واضح في معظم دول الشرق الاوسط، لأهميته الكبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية لتطبيق مشروع الشرق الاوسط الجديد، ومن بين هذه الاستراتيجيات هي القوة الناعمة التي تميل الى استخدامها بشكل واسع على حساب القوة الصلبة التي تستخدمها عند الضرورة، لاسيما وان القوة الناعمة قد جاءت بنتائج كبيرة للولايات المتحدة وبخسائر تكاد لا تذكر بالقياس مع تطبيق القوة الصلبة، وهذا ما يشجع الولايات المتحدة على الاستمرار في تطبيق هذه الاستراتيجية، بأيجاد اليات ومصادر جديدة للقوة الناعمة تحاول من خلالها بسط هيمنتها وتركيع دول الممانعة والمقاومة للمشروع الامريكي الصهيوني في المنطقة.

الاستنتاجات

- 1- تشكل منطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة في الاستراتيجية الامريكية وتعدّها على رأس سلم اولوياتها، وذلك لضمان أمن اسرائيل، وتأمين تدفق النفط الى الغرب، وعدم بروز قوة اقليمية تهدد المصالح الامريكية في المنطقة، ومن اجل ضمان تلك المصالح اعتمدت الولايات المتحدة على استخدام سياسة القوة بمفاهيمها المختلفة.
- 2- ان ادراك الادارة الامريكية ضرورة التحول في استراتيجيات ادارة لصراع والانتقال الاستراتيجي من استخدام القوة العسكرية الصلبة، الى استخدام القوة الناعمة، هو نتاج للتداعيات التي ترتبت على النتائج العسكرية السابقة خاصة احتلال افغانستان والعراق، لذا بات تكرار مثل تلك التجارب امر خطير على السياسة الخارجية الامريكية، مما بات التركيز على تطبيق استراتيجية القوة الناعمة في السلوك الخارجي الامريكي.

- 3- ان مصادر القوة اصبحت تنتشر عالمياً، ولا يوجد تركيز لها بيد دولة واحدة, بل انتشرت بيد فواعل غير دوليين, مما سيعاني الشرق الاوسط من هذا التغيير الحاصل في علاقات القوة وفي اتجاهات الصراع, وفي تدخل الابعاد المحلية والاقليمية والدولية.
- 4- على الرغم من تبني الادارة الامريكية لسياسة القوة الناعمة, الا انها لا تستطيع التخلي بشكل نهائي عن استخدام القوة الصلبة, لوجود دول الممانعة الراضة للمشروع الامريكي في المنطقة من جهة, ولوجود تحديات عالمية لازالت تواجهها مثل محاربة الارهاب كما تدعي, والمخدرات, والصراعات الاثنية والطائفية.
- 5- سخرت وسائل الاتصال والاعلام والمعلومات خاصة (وسائل التواصل الاجتماعي) التي اصبحت من ادوات القوة الناعمة الفاعلة والمهمة في تطبيق هذه الاستراتيجية, والتي اصبحت دورها لا يقل عن دور القوة الصلبة, وهذا ما تم تطبيقه بشكل واضح على معظم دول الشرق الاوسط, اذ كان السبب في تغيير عدد من الحكومات العربية فيما يسمى بالربيع العربي.
- 6- اعتماد الولايات المتحدة استراتيجية القوة الناعمة لدعم موقفها الدولي, وذلك بعد تنامي مراكز القوة العالمية ذات التأثير الدولي, فضلاً عن تنامي دور الرأي العام وزيادة تأثيره ضدها.

المصادر والهوامش

- (i) حميد حمد السعدون، الاستخدام الأمريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية، مجلة دراسات دولية، العددان (64 – 65) لسنة 2016، ص2.
- (ii) صادق جابر علي الدوري، اسرائيل ومشروع الشرق الاوسط الجديد، دار امجد للنشر، عمان، الاردن، 2016، ص175.
- (iii) معين حداد، الشرق الاوسط دراسة جيوبولتيكية قضايا الارض والنفط والمياه، ط3، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان، 2002، ص18.
- (iv) صادق جابر علي الدوري، مصدر سابق، ص182.
- (v) Ernest J. Wilson, Hard power, soft power, smart power. The American Academy of political and social science, SAGE publications, 2008, p. 114.
- (vi) Joseph Ney, power in the global information age: from realists to global Routledge, New York, 2004, p. 127.
- (vii) هبة عادل مطرود زغير وفيان أحمد محمود محمد، جيوبولتيكية الفوضى الخلاقة وآليات تطبيقها على الوطن العربي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد الأول، 2019، ص13 – 14.
- (viii) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص4.
- (ix) خالد عليوي جواد العرداوي وميثاق مناحي دشر العيساوي، دور القوة الناعمة في اعادة تشكيل الشرق الاوسط (العراق وسوريا انموذجاً)، مجلة اهل البيت (عليهم السلام)، المجلد 1، العدد 24، لسنة 2019، ص61.
- (x) منى محمود محمد، القوة الناعمة والزبائنية الاجتماعية والسياسية – إعادة إنتاج الناخب التقليدي العراقي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 46، 2014، ص33.
- (xi) حسين مزهر خلف، الاستراتيجية الأمريكية في إدارة الصراع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 49، لسنة 2015، ص205.
- (xii) علي دريج، الحرب الأمريكية الناعمة على ايران لإسقاط قضية فلسطين، مجلة دراسات باحث، العدد 55، 2016، ص87.
- (xiii) Joseph S. Nye, Soft power: the means to success in the world polical, public affairs, New York, 2004, p: 8.
- (xiv) Steven Lukes, Power and battle for hearts and minds, on the bluntness of soft power in the book power in world political, Edited by Felix Bernskotter and 4 – M. J. Williams, published by Routledge, 2007. P: 91.
- (xv) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص6.
- (xvi) هبة الحياة خالد عبيدات، القوة الناعمة الأمريكية وأثرها على السلم الدولي، دار آمنة، عمان، الأردن، 2001، ص27.
- (xvii) علي دريج، مصدر سابق، ص88.
- (xviii) فراس محمد أحمد، الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العددان 33 – 34، السنة 2016، ص631.
- (xix) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص7.
- (xx) كزار نوري حميد، مشروع القوة الذكية الأمريكي تجاه ثورات الربيع العربي، مجلة تكريت للعلوم الإسلامية، المجلد 3، السنة الثالثة، العدد 8- السنة 2016، ص150.
- (xxi) كزار نوري حميد، مصدر سابق، ص148.

- (xxii) منعم صاحب العمار وعلي محمد امنيف الرفيعي، المتغيرات المؤثرة في استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقوة الناعمة بعد أحداث 11 أيلول 2001، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد 42، لسنة 2015، ص 33 – 34.
- (xxiii) حسن مصعب، قراءة في كتاب الهيمنة الساحرة – اختبارات القوة الناعمة الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة دراسات باحث، العدد 61- لسنة 2018، ص 203.
- (xxiv) حسن مصعب، مصدر سابق، ص 20.
- (xxv) حسين مزهر خلف، مصدر سابق، ص 221-222.
- (xxvi) نفس المصدر، ص 221 – 222.
- (xxvii) سالم جاسم محمد وفاطمة عبد الكاظم حمد، توظيف العلاقات العامة للقوة الناعمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي – دراسة تحليلية لمنشورات وزارة الخارجية الأمريكية على تويتر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 34، لسنة 2018، ص 306.
- (xxviii) حسين مزهر خلف، مصدر سابق، ص 225.
- (xxix) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص 12.
- (xxx) حسين مزهر خلف، مصدر سابق، ص 221.
- (xxxi) منعم صاحي العمار وعلي محمد امنيف الرفيعي، مصدر سابق، ص 40 – 41.
- (xxxii) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص 12.
- (xxxiii) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص 13.
- (xxxiv) كرار نوري حميد، مصدر سابق، ص 149.
- (xxxv) حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص 13.
- (xxxvi) سالم جاسم محمد وفاطمة عبد الكاظم حميد، مصدر سابق، ص 297.
- (xxxvii) جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ط3، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، السعودية، 2007، ص 77 – 81.
- (xxxviii) جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مصدر سابق، ص 82.
- (xxxix) كرار نوري حميد، مصدر سابق، ص 159.
- (xl) فراس محمد أحمد، مصدر سابق، ص 632.
- (xli) حسين مزهر خلف، مصدر سابق، ص 219.
- (xlii) فراس محمد أحمد، مصدر سابق، ص 672.
- (xliii) سالم جاسم محمد وفاطمة عبد الكاظم حمد، مصدر سابق، ص 306.
- (xliv) نفس المصدر، ص 297.
- (xlv) منى محمود علي، مصدر سابق، ص 45 – 46.
- (xlvi) فاسم عبد علي عذيب، هجرة الكفاءات العربية – دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه (غ.م)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2015، ص 110.
- (xlvii) كرار نوري حميد، مصدر سابق، ص 160.
- (xlviii) غسان الغزي، سياسة القوة مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 2000، ص 140.
- (xlix) نفس المصدر، ص 142.
- (l) حسين مزهر خلف، مصدر سابق، ص 218.
- (li) كرار نوري حميد، مصدر سابق، ص 160.
- (lii) خضر عباس عطوان وعلي حسين نيسان، تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد 472، 2018، ص 137.

- (iii) عمار حميد ياسين، مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي دراسة في التأصيل النظري والتوظيف الاستراتيجي، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد 35 – 36، لسنة 2017، ص409.
- (liv) منعم صاحي العمار وعلي محمد أمين الرفيعي، مصدر سابق، ص37.
- (Iv) هبة عادل مطرود زغير وفيان محمود أحمد، مصدر سابق، ص15.
- (Ivi) عمار حميد ياسين، مصدر سابق، ص412.
- (Ivii) عمار حميد ياسين، مصدر سابق، ص413.
- (Iviii) هبة عادل مطرود زغير وفيان أحمد محمود محمد، مصدر سابق، ص20.
- (Iix) عمار حميد ياسين، مصدر سابق، ص413.
- (Ix) كرار نوري حميد، مصدر سابق، ص163 – 164.
- (Ixi) هبة عادل مطرود زغير وفيان أحمد محمود محمد، مصدر سابق، ص22.
- (Ixii) حسن صعب، مصدر سابق، ص207.
- (Ixiii) علي دريج، مصدر سابق، ص89.
- (Ixiv) أحمد مشعان النج، السياسة الخارجية التركبية بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، جامعة النهريين، العدد54، لسنة 2018 ص143.
- (Ixv) عمار حميد ياسين، مصدر سابق، ص414.
- (Ixvi) عمار حميد ياسين، مصدر سابق، ص414.
- (Ixvii) نفس المصدر، ص415.
- (Ixviii) كرار نوري حميد، مصدر سابق، ص165.